

مِيزَةُ شَهْرِ رَمَضَانَ

وفضائل الصَّيام وفوائده وآدابه

فضيلة الشيخ الدكتور

أبي عبد الله المعز محمد علي فرحوني

أستاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر

مِيزَةُ شَهْرِ رَمَضَانَ
وفضائل الصَّيام وفوائده وآدابه

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



يحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد
الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته
على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة
خطية من المؤلف

الطبعة الثالثة

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

دار الموقع

دار الموقع للنشر والتوزيع - الجزائر العاصمة

البريد الإلكتروني: edition@ferkous.com

الموقع الرسمي للشيخ فركوس على الإنترنت: www.ferkous.com

مِيزَةُ شَهْرِ رَمَضَانَ

وفضائل الصَّيَامِ وفوائده وأدابه

فضيلة الشيخ الدكتور

أبي عبد الله العزيم محمد علي فرعون

أستاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر



دار الموقف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ

أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

[يوسف]

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ

الْحَسَنَةِ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

[النحل: ١٢٥]

طليعة الرسالة

الحمد لله ذي المنِّ والتوفيق والإنعام، شرع لعباده شهر رمضان للصيام والقيام، مرَّةً واحدةً كلَّ عام، وجعله أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، ومُطَهِّرًا للنفوس من الذنوب والآثام، والصلاة والسلام على مَنْ اختاره الله لبيان الأحكام، واصطفاه لتبليغ شرعه للأنام، فكان خير من قام وصام، وَوَفَّى واستقام، وعلى آله الأصفياء وصحابته الكرام، وَمَنْ تبعهم بإحسان على الدوام، أمَّا بعد:

فلقد فرض الله تعالى الصيام على جميع الأمم وإن

اختلفت بينهم كيفيته ووقته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَعْلَكُم تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة]، وفي السنة الثانية من الهجرة أوجب الله تعالى صيام رمضان وجوباً أكداً على المسلم البالغ، فإن كان صحيحاً مقيماً وجب عليه أداء، وإن كان مريضاً وجب عليه قضاء، وكذا الحائض والنفساء، وإن كان صحيحاً مسافراً، خُيِّرَ بين الأداء والقضاء، وقد أمر تعالى المكلف أن يصوم الشهر كله من أوله إلى منتهاه، وحدد له بدايته بحدٍّ ظاهر لا يخفى عن أحد، وهو رؤية الهلال أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً، لقوله ﷺ: «لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ»^(١)،

(١) أخرجه البخاري في «الصوم» (٤٥٦/١) باب قول النبي ﷺ:

«إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا»، ومسلم في =

كما حدّد له بداية الصوم بحدود واضحة جليّة، فجعل سبحانه بداية الصوم بطلوع الفجر الثاني، وحدّد نهايته بغروب الشمس في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآتِلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وبهذه الكيفية والتوقيت تقرّر وجوبه حتمياً في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وصار صومه ركناً من أركان الإسلام، فمن جحد فرضيته وأنكر وجوبه فهو مرتدٌّ عن دين الإسلام، يُستتاب فإن تاب وإلا قُتِلَ كُفْراً، ومن أقرّ بوجوبه، وتعمّد إفطاره من غير عذر فقد ارتكب ذنباً عظيماً وإثماً مبيهاً يستحقّ التعزير والردع.

هذا، وشهر رمضان مَيَّزَهُ اللهُ تعالى بميزات كثيرة
مِنْ بَيْنِ الشُّهُورِ، واختَصَّ صِيَامَهُ عن الطاعات بفضائل
متعددة، وفوائد نافعة، وآداب عزيزة.



مِيزَةُ شَهْرِ رَمَضَانَ

ومن مِيزة هذا الشهر العظيم ما يلي:

* صوم رمضان: هو الركن الرابع من أركان الإسلام ومبانيه العظام، لقوله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ»^(١)

(١) أخرجه البخاري في «الإيمان» (٩/١) باب دعاؤكم إيمانكم،

ومسلم في «الإيمان» (٢٨/١) رقم (١٦)، من حديث ابن

عمر رضي الله عنه، وقد وقع في «صحيح البخاري» تقديم الحج على =

وهو معلوم من الدين بالضرورة وإجماع المسلمين على أنه فرض من فروض الله تعالى.

* إيجاب صيامه على هذه الأمة وجوباً عينياً، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

* وإنزال القرآن فيه لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهدايتهم إلى سبيل الحق وطريق الرشاد، وإبعادهم عن سبل الغي والضلال، وتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم، بما يكفل لهم السعادة والفلاح في العاجلة

= الصوم، وعليه بنى البخاري ترتيبه، لكن وقع في «مسلم» من رواية سعد بن عبيدة عن ابن عمر بتقديم الصوم على الحج، قال: فقال رجل: والحج وصيام رمضان، فقال ابن عمر: لا، صيام رمضان والحج، هكذا سمعت رسول الله ﷺ. [فتح الباري] لابن حجر (١/ ٥٠).

والآخرة، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

* ومنها: أنه تُفْتَحُ فيه أبواب الجنة لكثرة الأعمال الصالحة المشروعة فيه الموجبة لدخول الجنة، وأنه تُغْلَقُ فيه أبواب النار لِقِلَّةِ المعاصي والذنوب الموجبة لدخول النار.

* وأنه فيه تُغْلَى وتُوثَق الشياطين، فتعجز عن إغواء الطائعين، وصَرَفِهِم عن العمل الصالح، قال ﷺ: « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحَتُّ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ »^(١).

(١) أخرجه البخاري في «الصوم» (١/٤٥٥) باب هل يقال رمضان =

* ومنها: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ عَتَقَاءَ مِنَ النَّارِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ عَتَقَاءَ وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ»^(١).

* ومنها: أَنَّ الْمَغْفِرَةَ تَحْصُلُ بِصِيَامِ رَمَضَانَ بِالْإِيمَانِ الصَّادِقِ بِهَذِهِ الْفَرِيضَةِ، وَاحْتِسَابِ الْأَجْرِ عَلَيْهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٢).

= أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعاً، ومسلم في «الصيام» (١/ ٤٨١) رقم (١٠٧٩)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(١) أخرجه ابن ماجه في «الصيام» (١٦٤٣) باب ما جاء في فضل شهر رمضان، من حديث جابر بن عبد الله ؓ، وأحمد في «مسنده» (٢٥٦/٥)، من حديث أبي أمامة الباهلي ؓ، والحديث حسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢١٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في «الإيمان» (١/ ١٥) باب صوم رمضان=

* ومنها: أَنَّهُ تُسَنُّ فِيهِ صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ، اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ الَّذِي رَغَّبَ فِي الْقِيَامِ بِقَوْلِهِ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

* ومنها: أَنَّ فِيهِ لَيْلَةٌ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، وَقِيَامُهَا مُوجِبٌ لِلْغُفْرَانِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَ كُمْ وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا بِمَحْرُومٍ»^(٢)، وَقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ

= احتساباً من الإيمان، ومسلم في «صلاة المسافرين وقصرها»

(١/٣٤٣) رقم (٧٦٠)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(١) أخرجه البخاري في «الإيمان» (١/١٥) باب تطوع قيام رمضان

من الإيمان، ومسلم في «صلاة المسافرين وقصرها» (١/٣٤٣)

رقم (٧٥٩)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٢) أخرجه ابن ماجه في «الصيام» (١٦٤٤) باب ما جاء في فضل =

قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِهِ^(١).

* ومنها: أَنَّ صِيَامَ رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ تَكْفِيرٌ لَصَغَائِرِ
الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ وَكِبَائِرِهَا^(٢)، لقوله ﷺ: «الْصَّلَوَاتُ
الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ،

= شهر رمضان، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، والحديث حسنه
الألباني في «صحيح الجامع» (٢٢٤٧).

(١) أخرجه البخاري في «الصوم» (١/ ٤٥٥) باب من صام رمضان
إيمانًا واحتسابًا ونية، ومسلم في «صلاة المسافرين وقصرها»
(١/ ٣٤٣) رقم (٧٦٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: على الموقع الكلمة الشهرية: «أثر عبادة الحج والعمرة
في وقاية النفس وتطهيرها من الذنوب - عموم ومستثنيات»،
وما فصله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى»
(٧/ ٤٨٩ وما بعدها).

مُكْفَرَاتُ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنِبْتَ الْكَبَائِرُ»^(١).

وفضلاً عن ذلك، فإنَّ مِنْ أبرز الأحداث النافعة الأخرى الحاصلة في رمضان: غزوة «بدر الكبرى» التي فرَّق الله فيها بين الحقِّ والباطل، فانتصر فيها الإسلام وأهله، وانهزم الشرك وأهله، وكان هذا في السَّنة الثانية للهجرة، كما حصل فيه فتح مكة، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وقضي على الشرك والوثنية بفضل الله تعالى، فصارت مكة دار الإسلام، بعد أن كانت مَعْقِلَ الشرك والمشركين، وكان ذلك في السَّنة الثامنة للهجرة، كما انتصر المسلمون في رمضان من سنة (٥٨٤هـ)، في معركة «حِطَّين»، واندحر

(١) أخرجه مسلم في «الطهارة» (١/١٢٥) رقم (٢٣٣)، وأحمد في

«مسنده» (٢/٤٠٠، ٤١٤، ٤٨٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الصليبيون فيها^(١)، واستعاد المسلمون بيت المقدس،
وانتصروا - أيضًا - على جيوش التَّارِ في «عين جالوت»،
حيث دارت وقائع هذه المعركة الحاسمة في شهر رمضان
في سنة (٦٥٨هـ)^(٢).

هذا مجمل ميزة شهر رمضان، وفضائله العديدة،
وبركاته الكثيرة، والحمد لله ربَّ العالمين.



(١) انظر انهزام الفرنج بـ «حطين» في «الكامل» لابن الأثير
(١١ / ٥٣٤).

(٢) انظر وقائع «عين جالوت» في «البداية والنهاية» لابن كثير
(١٣ / ٢٢٠).

فضائل الصيام

أما فضائل الصيام فمتعددة منها:

* تُضاعف فيه الحسنات مضاعفة لا تنحصر بعدد،
بينما الأعمال الأخرى تضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى
سبعمئة ضعف، لما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة
رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ
يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ
شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ

فِطْرِهِ، وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفٌ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ^(١). فيتجلى من هذا الحديث أَنَّ الله اختَصَّ الصَّيَامَ لنفسه عن بقية الأعمال، وخصَّه بمُضاعفة الحسنات - كما تقدَّم - وأنَّ الإخلاص في الصيام أعمق فيه من غيره من الأعمال، لقوله ﷺ: «تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي»^(٢)، كما أَنَّ الله سبحانه وتعالى يتولَّى جزاء الصائم الذي يحصل له الفرح في الدنيا والآخرة، وهو فرحٌ محمودٌ، لوقوعه على طاعة الله تعالى، كما أشارت إليه الآية: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾

(١) أخرجه البخاري في «الصوم» (٤٥٤ / ١) باب فضل الصوم، ومسلم في «الصيام» (٥١١ / ١) رقم (١١٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٩١٢٧).

[يونس: ٨٥]، كما يستفاد منه أنَّ ما يَنْشَأُ عن طاعة الله من آثارٍ فهي محبوبة عند الله تعالى على نحو ما يحصل للصائم من تغَيُّر رائحة فمه بسبب الصيام.

* ومن فضائل الصيام: أَنَّهُ يَشْفَعُ للعبد يوم القيامة، ويستره من الآثام والشهوات الضارة، ويقيه من النار، لقوله ﷺ: «الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصَّيَّامُ: أَيُّ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ. وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ. قَالَ فَيُشَفَّعَانِ»^(١) وقال ﷺ: «الصَّيَّامُ جُنَّةٌ، وَحِصْنٌ حَصِينٌ

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/١٧٤)، من حديث عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه، والحديث صحَّحه أحمد شاكر في تحقيقه لـ «مسند أحمد» (١٠/١١٨)، والألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٨٢).

مِنَ النَّارِ»^(١).

* ومن فضائله: أنَّ دعاء الصائم مُستجاب، لقوله ﷺ: «...وَإِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً»^(٢)، وقد جاء في أثناء ذكر آيات الصيام ترغيب الصائم بكثرة الدعاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

* ومن فضائل الصيام: أنَّه موجب لإبعاد النار

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٠٢/٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والحديث حسنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤١٨/٣)، والألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٨٠).

(٢) عزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٤٦/٣) للبزار، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٠٢).

عن الصائم يوم القيامة، لقوله ﷺ: « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمَ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا »^(١).

* كما أن من فضائله: اختصاص الصائمين بباب من أبواب الجنة يدخلون منه دون غيرهم، إكرامًا لهم وجزاءً على صيامهم، لقوله ﷺ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ

(١) أخرجه البخاري في «الجهاد والسير» (٥٠ / ٢) باب فضل

الصوم في سبيل الله، ومسلم في «الصيام» (٥١٢ / ١) رقم

(١١٥٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

أَحَدٌ^(١)، وفي ذكر بعض هذه الخصائص والفضائل ما يؤذن على الكلّ.



(١) أخرجه البخاري في «الصوم» (٤٥٤/١) باب الريّان للصائمين، ومسلم في «الصيام» (٥١١/١) رقم (١١٥٢)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

فوائد الصيام

أمَّا فوائد الصوم فعظيمة الآثار في تطهير النفوس، وتهذيب الأخلاق، وتصحيح الأبدان، فمنها:

* أنه يُعوِّد النفس على الصبر والتحمُّل على ترك مألوفه، ومفارقة شهواته عن طواعية واختيار، بحيث يَكْبَحُ جَمَاحَ شَهْوَتِهِ، وَيَغْلِبُ نَفْسَهُ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ، فَيَحْبِسُهَا عن الشهوات لتسعد لطلب ما فيه غاية سعادتها وقبول ما تزكو به ممَّا فيه حياتها الأبدية، فيضيق مجاري الشيطان بتضييق مجاري الطعام والشراب، ويُذَكِّرُ نَفْسَهُ بِمَا عَلَيْهِ

أحوال الجائعين من المساكين، فيترك المحبوبات من المفطرات لمحبة ربِّ العالمين، وهذا السِّرُّ بَيْنَ العبد ومعبودِه هو حقيقة الصيام ومقصوده.

* ومنها: أَنَّهُ يُرَقِّق القلبَ وَيُلَيِّنُه لذكر الله فَيُسَهِّلُ له طريق الطاعات.

* ومن فوائد الصيام: أَنَّهُ موجب لتقوى الله في القلوب، وإضعاف الجوارح عن الشهوات قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة]، في معرض إيجاب الصيام؛ لَأَنَّهُ سبب للتَّقوى لتضييق مجاري الشهوات وإماتتها، إذ كُلَّمَا قَلَّ الأكل ضعفت الشهوة، وكُلَّمَا ضعفت الشهوة قَلَّتْ المعاصي.

ومن فوائده الطَّبِّيَّة: صحَّة البدن؛ لَأَنَّهُ يحمي من

اختلاط الأطعمة المسيية للأمراض ويحفظ - بإذن الله -
الأعضاء الظاهرة والباطنة كما قرره الأطباء.



آداب الصيام

للصيام آدابٌ ينبغي التحليُّ بها ليحصل التوافق مع أوامر الشرع، ويرتّب عليه مقصوده منه، تهذيباً للنفس وتركيتها، فيجتهد الصائم في أدائها كاملة، والمحافظة عليها تامّة، إذ كمال صيامه موقوف عليها، وسعادته منوطة بها، فمن هذه الآداب الشرعية التي يراعيها في صيامه:

أولاً: استقبال شهر رمضان بالفرح والغبطة والسرور؛
لأنّه من فضل الله ورحمته على الناس بالإسلام، قال تعالى:

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس]، ويحمد الله على بلوغه، ويسأل الله تعالى إعانتة على صيامه، وتقديم الأعمال الصالحة فيه، كما يستحبُّ له الدعاء عند رؤية أيِّ هلال من السَّنة، لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ ^(١)، على أن لا يستقبل الهلال عند الدعاء، ولا يرفع رأسه إليه، ولا ينتصب له، وإنَّما يستقبل بالدعاء ما يستقبل به الصلاة.

(١) أخرجه بهذا اللفظ: ابن حبان (٣/ ١٧١)، وهو عند الترمذي في «الدعوات» (٣٤٥١) باب ما يقول عند رؤية الهلال، قال الألباني في «الكلم الطيب» (٩١): «صحيح بشواهده».

ثانيًا: ومن الآداب المهمة أن لا يصوم قبل ثبوت بداية الشهر على أنه من رمضان، ولا يصوم بعد نهايته على أنه منه، فالواجب أن يصومه في وقته المحدد شرعًا، فلا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه، لقوله ﷺ: «لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ»^(١)، وفي قوله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا»^(٢).

ثالثًا: المداومة على السحور لبركته، واستحباب تأخيره، لقوله ﷺ: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَهً»^(٣)،

(١) تقدم تخريجه، انظر: (ص ٨).

(٢) أخرجه البخاري في «الصوم» (١/ ٤٥٥) باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعًا، ومسلم في «الصيام» (١/ ٤٨٢) رقم (١٠٨٠)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري في «الصوم» (١/ ٤٥٩) باب بركة السحور =

وقد ورد في فضله وبركته - أيضًا - قوله ﷺ: «الْبَرَكَةُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي الْجَمَاعَةِ وَالثَّرِيدِ وَالسَّحُورِ»^(١)، وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ»^(٢)، وقد جعله النبي ﷺ عبادةً يُمَيِّزُ بها أهلَ الإسلام عن أهل الكتاب، فقال: «فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةً

= من غير إيجاب، ومسلم في «الصيام» (٤٨٨/١) رقم (١٠٩٥)، من حديث أنس بن مالك ؓ.

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٥١/٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٨/٦)، من حديث سلمان ؓ، والحديث حسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٦/٣).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢/٣)، من حديث أبي سعيد الخدري ؓ، وأخرجه ابن حبان (٢٤٥/٨)، من حديث ابن عمر ؓ، والحديث حسنه الألباني بمجموع طرقه في «السلسلة الصحيحة» (٢١٢/٣).

السَّحَرِ»^(١). والأفضل أن يتسحَّر الصائم بالتَّمْرِ لقوله ﷺ: «نِعْمَ سَحُورِ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ»^(٢)، فإن لم يتيسَّر له التمر تحقَّق سحوره ولو بِجُرْعَةٍ مِنْ ماء لقوله ﷺ: «تَسَحَّرُوا وَلَوْ بِجُرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ»^(٣).

ويبدأ وقت السَّحُور قُبيل الفجر، وينتهي بتبَيُّن الخيط

(١) أخرجه مسلم في «الصيام» (٤٨٨/١) رقم (١٠٩٦)، من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود في «الصيام» (٢٣٤٥) باب من سمى السحور الغداء، وابن حبان (٢٥٣/٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والحديث صحَّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٠٤/٢).

(٣) أخرجه ابن حبان (٢٥٣/٨)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه. والحديث حسَّنه الألباني انظر: «السلسلة الضعيفة» (٥٩٥/٣).

الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، وإذا سمع النداء والإناء على يده، أو كان يأكل، فله أن يقضي حاجته منهما، ويستكمل شربه وطعامه، لقوله ﷺ: «إِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ النَّدَاءَ وَالْإِنَاءَ عَلَى يَدِهِ فَلَا يَضَعُهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ»^(١)، ففي هذه الرخصة الواردة في الحديث إبطال لبدة الإمساك قبل الفجر بنحو عشر دقائق أو ربع ساعة، وإلزام التعبد بتوقيت الإمساكية الموضوع بدعوى خشية أن يُدرك الناس أذان الفجر وهم على سحورهم لا أصل له في أحكام الشريعة وآدابها.

(١) أخرجه أحمد (٢/٥١٠، ٤٢٣)، وأبو داود في «الصيام» (٢٣٥٠) الرجل يسمع النداء والإناء على يده، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. والحديث صححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/٣٨١).

هذا، ويستحب تأخير السحور، لقوله ﷺ: «إِنَّا مَعَشَرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُعَجِّلَ إِفْطَارَنَا، وَنُؤَخِّرَ سَحُورَنَا، وَنَضَعَ أَيْمَانَنَا عَلَى شِمَائِلِنَا فِي الصَّلَاةِ»^(١).

وكان بين فراغه ﷺ من السحور ودخوله في الصلاة قدر خمسين آية متوسّطة^(٢)، فقد روى أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَامَ

(١) أخرجه ابن حبان (٦٧/٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٣٨/٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنه. وصحّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٢٨٦).

(٢) ففي رواية للبخاري عن أنس بن مالك: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ تَسَحَّرَا فَلَمَّا فَرَّغَا مِنْ سَحُورِهِمَا قَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ، فَصَلَّى. قَالَ قَتَادَةُ: قُلْنَا لِأَنْسَ: كَمْ كَانَ بَيْنَ فَرَاغِهِمَا مِنْ سَحُورِهِمَا وَدُخُولِهِمَا فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: قَدَرُ مَا يَقْرَأُ الرَّجُلُ خَمْسِينَ آيَةً». [«صحيح البخاري» (١٤٣/١)].

إِلَى الصَّلَاةِ. قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ^(١) وَالسَّحُورِ؟
قَالَ: قَدَّرَ خَمْسِينَ آيَةً^(٢).

وكان دأْبُ الصحابة رضي الله عنهم تأخير السحور، فعن
عمرو بن ميمون الأودي قال: «كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ
ﷺ أَسْرَعَ النَّاسِ إِفْطَارًا وَأَبْطَأَهُمْ سَحُورًا»^(٣).

رابعاً: المحافظة على تعجيل الفطر لإدامة الناس

(١) والمراد به أذانُ الإقامة؛ لأنَّ الإقامة يُطلق عليها أذان، كما في
قوله ﷺ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ» متفق عليه.

(٢) أخرجه البخاري في «الصوم» (٤٥٩/١) باب قدر كم بين
السحور وصلاة الفجر، ومسلم في «الصيام» (٤٨٨/١) رقم
(١٠٩٧).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٧٣/٤)، والبيهقي في
«السنن الكبرى» (٢٣٨/٤)، وصحَّح الحافظ إسناده في
«الفتح» (٢٣٥/٤).

على الخير، لقوله ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»^(١)، وقوله عليه الصلاة والسلام: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُتِّي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا النَّجُومَ»^(٢)، وقوله ﷺ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ؛ لَأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ»^(٣)، وقد بيَّن النبي ﷺ معنى هذا

(١) أخرجه البخاري في «الصوم» (٤٦٩/١) باب تعجيل الإفطار، ومسلم في «الصيام» (٤٨٩/١) رقم (١٠٩٨)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٢٧٥/٣) وابن حبان (٢٧٧/٨)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، وصحَّحه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٧٤).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٥٠/٢)، أبو داود في «الصيام» (٢٣٥٣) باب ما يستحب من تعجيل الفطر، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٦٨٩).

التعجيل في قوله: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، - من جهة الشرق - وَأَذْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»^(١).

* آداب الفطر:

هذا، وَتَقْتَرِنُ بِالْفِطْرِ جملةً من الآداب الشرعية، يستحبُّ للصائم الالتزام بها، اقتداءً بالنبي ﷺ، وهي:

١ - تقديم الفطر على الصلاة؛ لقول أنس بن مالك

ﷺ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطُّ صَلَّى صَلَاةَ الْمَغْرِبِ حَتَّى يُفْطِرَ وَلَوْ عَلَى شَرْبَةِ مِنْ مَاءٍ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في «الصوم» (٤٦٧/١) باب متى يحل فطر الصائم، ومسلم في «الصيام» (٤٨٩/١) رقم (١١٠٠)، من حديث عمر بن الخطاب ؓ.

(٢) أخرجه ابن حبان (٢٧٤/٨)، من حديث أنس بن مالك ؓ، =

٢ - فِطْرُهُ عَلَى رُطَبَاتٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى تَمْرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى الْمَاءِ؛ لِحَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ، قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٍ فَعَلَى تَمْرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ» ^(١).

٣ - دَعَاءُ الصَّائِمِ عِنْدَ الْفِطْرِ بِمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - عِنْدَ فِطْرِهِ -: «ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ^(٢).

= وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (١٤٦/٥).

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (١٦٤/٣)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «الصِّيَامِ» (٢٣٥٦) بَابَ مَا يَفْطِرُ عَلَيْهِ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْإِرْوَاءِ» (٤٥/٤).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «الصِّيَامِ» (٢٣٥٧) بَابَ الْقَوْلِ عِنْدَ الْإِفْطَارِ، =

خامسًا: ومن آداب الصيام - أيضًا -: استحباب المحافظة على السَّوَاك مُطلقًا، سواء كان المكلف صائمًا أو مُفطرًا، أو استعمله رطبًا أو يابسًا، أو كان في أوَّل النهار أو في آخره، للحضِّ عليه عند كلِّ صلاةٍ، وعند كلِّ وضوءٍ، في قوله ﷺ: «لَوْ لَا أَن أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»^(١)، وفي رواية: «عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ»^(٢).

= والحاكم في «المستدرک» (١/ ٥٨٤)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وحسنه الدارقطني وأقره الحافظ في «التلخيص الحبير» (٢/ ٤١٢)، والألباني في «الإرواء» (٤/ ٣٩).

(١) أخرجه البخاري في «الجمعة» (١/ ٢١٢) باب السواك يوم الجمعة، ومسلم في «الطهارة» (١/ ١٣٢) رقم (٢٥٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري معلقًا في «الصيام» (١/ ٤٦٢) باب سواك الرطب واليابس للصائم. وذكر الحافظ في «الفتح» (٤/ ١٨٩): =

ولم يخصّ الصائم من غيره، قال ابن عمر رضي الله عنهما: «يَسْتَأْذِنُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ»^(١).

وَضَمِنَ هذا الحكم يقول ابن تيمية رحمته الله: «... وَأَمَّا السُّوَاكُ فَجَائِزٌ بِلَا نِزَاعٍ، لَكِنْ اخْتَلَفُوا فِي كِرَاهِيَتِهِ بَعْدَ الزَّوَالِ عَلَى قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ، هُمَا رَوَايَتَانِ عَنْ أَحْمَدَ، وَلَمْ يَقُمْ عَلَى كِرَاهِيَتِهِ دَلِيلٌ شَرْعِي يَصْلَحُ أَنْ يَخْصَّ عُمُومَاتِ نصوص السواك»^(٢).

= أَنَّ النَّسَائِيَّ وَصَلَهُ، وَعِنْدَ ابْنِ خَزِيمَةَ (١/٧٣): «مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ». وانظر: «الإرواء» للألباني (١/١١٠).

(١) ذكره البخاري معلقاً في «الصيام» (١/٤٦١) باب اغتسال الصائم، قال الحافظ في «الفتح» (٤/١٨٤): «وصله ابن أبي شيبة عنه بمعناه». وانظر: «مختصر صحيح البخاري» للألباني (٤٥١)، رقم (٣٦٦).

(٢) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٥/٢٦٦). قال الحافظ في =

سادساً: الاجتهاد في فعل الخيرات وتكثيف العبادات،
فقد كان النبي ﷺ في شهر رمضان يكثر من أنواع
العبادات، وأفعال الخير، وأضرب البرِّ والإحسان؛ ففي
حديث ابن عباس رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ
النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ
جَبْرِيلُ، وَكَانَ جَبْرِيلُ عليه السلام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى

= «التلخيص» (٢/٢٠٢): «فائدة: روى الطبراني بإسناد جيد
عن عبد الرحمن بن غنم قال: سألت معاذ بن جبل: أأتسوك
وأنا صائم؟ قال: نعم. قلت: أيَّ النهار؟ قال: غَدُوَّةٌ أو
عَشِيَّةٌ، قلت: إنَّ الناس يكرهونه عَشِيَّةً، ويقولون: إنَّ رسول الله
ﷺ قال: «لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ
الْمِسْكِ»، قال: سبحان الله! لقد أمرهم بالسَّوَاكِ وما كان
بالذي يأمرهم أَنْ يُنْتِنُوا أفواههم عمدًا، ما في ذلك من الخير
شيء، بل فيه شرٌّ.

يُنْسَلَخَ، يَغْرَضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهِ جِبْرِيلُ
 ﷺ كَانَ أَجُودَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»^(١).

وكان ﷺ يُكثِرُ من قراءة القرآن فيه، ويطيل قيام
 رمضان أكثر مما يُطيله في غيره، ويجود بالصدقات والعطايا
 وسائر أنواع الإحسان، ويجتهد في العشر الأواخر - اعتكافاً
 وقياماً وقراءةً وذكرًا - ما لا يجتهد في غيره، ففي الحديث:
 «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في «الصيام» (٤٥٥ / ١) باب أجود ما كان النبي
 ﷺ يكون في رمضان، ومسلم في «الفضائل» (١٠٩٢ / ٢)
 رقم (٢٣٠٨)، من حديث ابن عباس ؓ.

(٢) أخرجه البخاري في «صلاة التراويح» (٤٨٢ / ١) باب العمل
 في العشر الأواخر من رمضان، ومسلم في «الاعتكاف»
 (٥٢٦ / ١) رقم (١١٧٤)، من حديث عائشة ؓ.

ومن العبادات التي نَدَبَ إليها النبي ﷺ العمرة في رمضان، فلَهَا ثواب عظيم يساوي ثواب حَجَّةٍ لقوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً»^(١)، وَيُضَاعَفُ أَجْرُ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لقوله ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»^(٢)، فَضْلًا عَنْ تَكْفِيرِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ بِتَعَاقِبِ الْعِمْرَاتِ عَلَى مَا ثَبَتَ

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في «أبواب العمرة» (٤٢٦/١)

باب عمرة في رمضان، ومسلم في «الحج» (٥٧٣/١) رقم (١٢٥٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري في «الصلاة» (٢٨٤/١) باب فضل الصلاة

في مسجد مكة والمدينة، ومسلم في «الحج» (٦٢٦/١) رقم: (١٣٩٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

عن النبي ﷺ قوله: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا»^(١).

سابعًا: اجتناب كل ما لا يُحقّق الغاية من الصيام، وذلك بأن يحترز الصائم عن كل ما نهى الشرع عنه من سيِّئ الأقوال، وقبيح الأفعال المحرّمة والمكروهة، في كل الأوقات، وبالأخصّ في شهر رمضان التي يعظّم قُبْحُهَا في حقّ الصائم، لذلك وجب عليه أن يكفّ لسانه عمّا لا خير فيه من الكلام: كالكذب، والغيبة، والنميمة، والشتم، والخصام، وتضييع وقته بإنشاد الأشعار، ورواية الأسفار، والمضحكات، والمدح والذمّ بغير حقّ، كما يجب عليه أن

(١) أخرجه البخاري في «الحج»، باب وجوب العمرة وفضلها

(١/٤٢٥)، ومسلم في «الحج» (١/٦١٣) رقم (١٣٤٨)،

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يكفّ سمعه عن الإصغاء إليها، والاستماع إلى كلّ قبيح
ومذموم شرعاً، ويعمل جاهداً على كفّ نفسه وبدنه عن
سائر الشهوات والمحرمات: كغضّ البصر ومنعه من الاتّساع
في النظر، وإرساله إلى كلّ ما يُذمُّ ويُكره، وتجنّب بقية
جوارحه من الوقوع في الآثام، فلا يمدّ يده إلى باطل، ولا
يمشي برجله إلى باطل، ولا يأكل إلا الطيّبات من غير
إسرافٍ ولا استكثارٍ؛ ليصرف نفسه عن الهوى، ويقوّيها
على التحفّظ من الشيطان وأعدائه، ومع ذلك كلّه يَبْقَى
قلبه - بعد الإفطار وفي آخر كلّ عبادة - دائراً بين الرجاء
في قبول صيامه ليكون من المقرّبين، وبين الخوف من رده
عليه فيكون من الممقوتين.

هذا، وقد جاءت في هذه المعاني نصوصٌ شرعيةٌ
تُرهبُ الصائم من آفات اللسان والجوارح منها: قوله

«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»^(١)

وليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات وتطويع النفس الأمانة للنفس المطمئنة، لذلك قال عليه السلام: «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ»^(٢).

- (١) أخرجه البخاري في «الصوم» (٤٥٦/١) باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
- (٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٧٣/٢) ابن ماجه في «الصيام» (١٦٩٠) باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم، واللفظ له من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٤٨٨).

فالصائم حقيقة هو من صام بطنه عن الطعام،
 وجوارحه عن الآثام، ولسانه عن الفحش ورديء الكلام،
 وسمعه عن الهذيان، وفرجه عن الرفث، وبصره عن النظر
 إلى الحرام، فإن تكلم لم ينطق بما يجرح صومه، وإن فعل
 لم يفعل ما يفسد صومه، فيخرج كلامه نافعاً وعمله
 صالحاً. قال عليه السلام: « قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا
 الصَّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ
 يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرَفُثُ وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَابَّهُ
 أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ » ^(١)، وفي حديث
 آخر مرفوعاً: « لَا تُسَابَّ وَأَنْتَ صَائِمٌ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ

(١) أخرجه البخاري في «الصوم» (٤٥٦/١) باب هل يقول

إني صائم إذا شتم، ومسلم في «الصيام» (٥١١/١) رقم

(١١٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، وَإِنْ كُنْتُ قَائِمًا فَاجْلِسْ»^(١).

هذا، وقد لا يحصل الصائم على ثواب صومه مع تحمُّله التعب بالجوع والعطش؛ إذا لم يؤدِّ صومه على الوجه المطلوب بترك المنهيات، إذ ثواب الصوم ينقص بالمعاصي، ولا يبطل إلا بمفسداته، وفي الأحاديث المتقدمة ترغيب الصائم في العفو عن زلات المخطئين، والإعراض عن إساءة المسيئين.

ثامناً: إعداد الإفطار للصائمين، التماساً للأجر والثواب المماثل لأجورهم، وقد صحَّ في فضل ذلك قوله ﷺ: «مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا

(١) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ٢٤١)، وصحَّحه الألباني في «الإرواء» (٤/ ٣٥).

يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا»^(١).

تاسعًا: المحافظة على صلاة القيام وأداؤها مع الجماعة،
فينبغي الحرص عليها وعدم التخلف عنها أو تركها؛ لأنه
يفوته خير كثير، وقد كان النبي ﷺ يُرَغِّبُ أصحابه في
قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة، ويقول: «مَنْ
قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٢).
وخاصة وأنَّ في العَشْرِ الأواخر من الشهر ليلة هي
خيرٌ من ألف شهر، جعل الله فيها الثواب العظيم لمن

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ١١٤)، والترمذي في «الصوم»
(٨٠٧) باب ما جاء في فضل من فطر صائماً، من حديث زيد
ابن خالد الجهني رضي الله عنه، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع»
(٦٤١٥).

(٢) تقدم تخريجه، انظر: (ص ١٥).

قامها وغفران ما تقدّم من المعاصي والذنوب، قال ﷺ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١). وقد جاء في فضل قيام رمضان جماعة قوله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ اللَّيْلَةِ»^(٢)، لذلك يحرص الصائم على المحافظة عليه في الجماعة لئلا يحرم نفسه من هذا الخير العظيم، والأجر العميم.



(١) تقدم تخريجه، انظر: (ص ١٦).

(٢) أخرجه أبو داود في «الصلاة» (١٣٧٥) باب في قيام شهر رمضان، من حديث أبي ذر الغفاري ؓ، وصحّحه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦١٥).

الخاتمة

هذا، وختامًا فعلى المسلم الاهتمام بدينه، والعناية بما يصحّحه على الوجه المشروع لتترتب فوائده عليه، لا سيما أركان الإسلام ومبانيه العظام ومنها: عبادة صوم رمضان التي تتكرّر في حياة المسلم مرّة واحدة كلّ عام، فعلى المسلم الذي وفقه الله لصيام شهر رمضان، وقيام ليلاليه على وجه الإخلاص والمتابعة أن يختمه بكثرة الاستغفار والانكسار بين يدي الله تعالى، والاستغفار

ختام كل الأعمال والعبادات، فلا يغتر المؤمن بنفسه ويعجب بعمله ويزكّيه، بل الواجب أن يعترف بقلة عمله في حق الله تعالى وتقصيره فيه، ودورانه بين القبول والرد، فلذلك كان السلف يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه، ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون من رده، وهؤلاء وصفهم الله تعالى بأنهم: ﴿يُؤْتُونَ مَاءًا تَرَوْنَهَا وَلَهُمْ جُزَاءٌ وَجُزَاءٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، أي: خائفة لا يأمنون مكر الله، فكانوا - مع الخوف من عدم القبول - يكثر من الاستغفار والتوبة مع اهتمامهم بقبول العمل أشد اهتماماً منهم بالعمل؛ لأن القبول عنوان التقوى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٧) [المائدة].

وإذا كان المنافق يفرح بفراق شهر رمضان لينطلق

إلى الشهوات والمعاصي التي كان محبوباً عنها طيلة الشهر، فإنَّ المؤمن إنَّما يفرح بانتهاء الشهر بعد إتمام العمل وإكماله رجاء تحقيق أجوره وفضائله، ويستتبعه بالاستغفار والتكبير والعبادة. وقد أمر الله عزَّ وجلَّ بالاستغفار الذي هو شعار الأنبياء ﷺ مقرونًا بالتوحيد، والعبد بحاجة إليهما ليكون عمله على التوحيد قائمًا، ويصلح بالاستغفار تزكية عمله وإعجابه به وما يعتريه من نقص أو خلل أو خطأ، وفي هذا السياق من اقتران الأمر بالتوحيد والاستغفار يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَاتِلُوا اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ﴾ [محمد]، ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَتَوَلِّكُمْ﴾ [١٩] [محمد]، وقال في شأن يونس عليه السلام: ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء].

نسأل الله تعالى أن يرزقنا خيرات هذا الشهر وبركاته،
ويرزقنا من فضائله وأجوره، ولا يحرمنا من العمل الصالح
فيه وفي غيره، كما نسأله سبحانه التوفيق والسداد، والقبول
والعفو عن التقصير.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى
آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا.

الجزائر في: ١٧ رجب ١٤٢٦ هـ

الموافق ل: ٢٢ أوت ٢٠٠٥ م

المحتويات

الموضوع الصفحة

- * طليعة الرسالة ٧
- ♦ الصيام فرض على جميع الأمم ٧
- ♦ مجمل أحكام الصيام ٨
- ♦ حكم من أنكر وجوب صوم رمضان ٩
- * ميزة شهر رمضان ١١
- ♦ صوم رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام ١١
- ♦ صوم رمضان واجب عيني على كل واحد مكلف من الأمة ... ١٢
- ♦ إنزال القرآن في شهر رمضان ١٢
- ♦ تُفتَح فيه أبواب الجنة، وتُغلق أبواب النار ١٣

- ♦ تُغْلُ وتُوثَّق الشياطين ١٣
- ♦ العِتَق من النار ١٤
- ♦ حصول المغفرة ١٤
- ♦ سُنِّيَّة صلاة التراويح ١٥
- ♦ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر ١٥
- ♦ تكفير لصغائر الذنوب وكبائرها ١٦
- ♦ من أبرز الأحداث والوقائع التي حصلت في شهر رمضان ١٧
- الانتصار في غزوة بدر ١٧
- فتح مكة ١٧
- دخول الناس في دين الله أفواجًا ١٧
- بعض الفتوحات الإسلامية ١٧
- ✽ فضائل الصيام ١٩
- ♦ مضاعفة الحسنات ١٩
- ♦ يشفع للعبد يوم القيامة ٢١

- ♦ استجابة دعاء الصائم..... ٢٢
- ♦ الصيام مبعث عن النار يوم القيامة..... ٢٢
- ♦ اختصاص الصائم بباب الريان يوم القيامة..... ٢٣
- ✽ فوائد الصيام..... ٢٥
- ♦ تعويد النفس على الصبر..... ٢٥
- ♦ يُرَقِّق القلب وَيُلَيِّنُهُ بِذِكْرِ اللَّهِ..... ٢٦
- ♦ الصيام مُوجِبٌ لَتَقْوَى اللَّهِ فِي الْقُلُوبِ..... ٢٦
- ♦ فوائد الصيام الطَّيِّبَةِ..... ٢٦
- ✽ آداب الصيام..... ٢٨
- ♦ استقبال شهر رمضان بالفرح والغبطة والسرور..... ٢٨
- ♦ أن لا يتقدَّم ولا يتأخَّر بالصيام عن وقته المحدَّد شرعاً..... ٣٠
- ♦ المداومة على السَّحُور..... ٣٠
- ♦ وقت بدء السَّحُور ووقت انتهائه..... ٣٢
- ♦ بدعة التعبُّد بتوقيات الإمساكية المحدَّدة للسَّحُور بعشر دقائق أو ربع ساعة قبل الفجر..... ٣٣

- ♦ استحباب تأخير السَّحُور ٣٤
- ♦ المحافظة على تعجيل الفطر ٣٥
- ✽ من آداب الفطر ٣٧
- ♦ تقديم الفطر على الصلاة ٣٧
- ♦ الفِطْر على رُطَبَاتٍ، فإن لم تكن فعلى تمرات، فإن لم تكن
- فعلى حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ ٣٨
- ♦ الدعاء عند الفطر ٣٨
- ♦ استحباب المحافظة على السواك ٣٩
- ♦ الاجتهاد في فعل الخيرات وتكثيف العبادات ٤١
- ♦ اجتناب كُلِّ ما لا يحقُّ الغاية من الصيام ٤٤
- ♦ المقصود من مشروعية الصيام ٤٦
- ♦ إعداد الإفطار للصائمين ٤٨
- ♦ المحافظة على صلاة القيام وأداؤها مع الجماعة ٤٩
- ✽ الخاتمة ٥١
- ♦ مشروعية ختم الأعمال بالاستغفار ٥١

♦ بيان أنَّ قبول العمل عنوان التقوى ٥٢

✽ المحتويات ٥٥



صدر عن المؤلف

سلسلة توجيهات سلفية

الإخلاص

بِرَكَّةِ الْعِلْمِ وَسِرِّ التَّوْفِيقِ

لفضيلة الشيخ الدكتور

أبي عبد المَعْرِضِ مُحَمَّدَ عَلِي فَرْكُوسَ

أستاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر





في هذه الرسالة:

”... فالصائم حقيقة هو من صام بطنه عن الطعام، وجوارحه عن الآثام، ولسانه عن الفحش ورديء الكلام وسمعه عن الهذيان، وفـرجه عن الرّفث وبصره عن النّظر إلى الحرام، فإن تكلم لم ينطق بما يجرح صومه، وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه، فيخرج كلامه نافعا وعمله صالحا...”

... على المسلم الذي وفقه الله لصيام شهر رمضان وقيام لياليه على وجه الإخلاص والمتابعة أن يختمه بكثرة الاستغفار والانكسار بين يدي الله تعالى، والاستغفار ختام كلّ الأعمال والعبادات، فلا يغترّ المؤمن بنفسه ويعجب بعمله ويزكّيه، بل الواجب أن يعترف بقلة عمله في حقّ الله تعالى وتقصيره فيه، ودورانه بين القبول والرّد...”